

بسم الله الرحمن الرحيم

فى مدرسة محمد ﷺ تربى عمر بن الخطاب كما تربى غيره من الرفاق والأصحاب .

ولقد كان عمر - رضى الله عنه - عبقرىا موهوبا له جوانب شتى : دينية ، وإجتماعية ، وإدارية ، وسياسية .

وهو فوق ذلك خطيب بليغ ، فصيح مُبين ، مطبوع على الحكمة والصواب ، كما كان راوية للشعر ، مُجيدا للنقد ، مُلما بأسرار البيان .

وإذا كانت الموسوعات تضيق عن أخبار عدله ، ورحمته ، وسياسته وقيادته الرشيدة الحكيمة ، وتأيينه للإسلام فإن ابن مسعود - رضى الله عنه - قد لخص تاريخه فى كلمات ثلاث :

كان إسلامه فتحا ، وكانت هجرته نصرا ، وكانت إمارته رحمة . ويعتبر الأستاذ العقاد عمر - رضى الله عنه - مؤسسا للدولة الإسلامية فلم يجد له مكانا فى التاريخ أليق به من مكان المؤسسين العظام للدول العظام .. حيث أسس دولة الإسلام قبل ولايته الخلافة بسنين ، بل لقد كان مؤسسا لها منذ أسلم فجهر بدعوة الإسلام وأذانه ، وأعزها بهيئته وعُفوانه .

وفى الصفحات الأولى من علم الطبيعيات أن القوة لا تتلاشى ، وإنما تتحول إلى شكل آخر من الحركة والاهتزاز .. تتحول إلى صوت ، أو حرارة ، أو نور ، أو كهرباء ، أو غير ذلك .. ولكنها لا تندثر .

وكذلك القوة الروحية ، فإنها إن غابت عن الأبصار لا تتوارى عن البصائر ، وإن ماتت بالمعنى العامى ، فإنها تتحول بالمعنى العلمى .

ولئن انقطعت حياة عمر المادية فحياته المعنوية يَقْطِى لن تموت ؟ لأنها تحولت إلى اهتزازات روحية ، تَغْلُظُ فى صدور الملايين من البشر ! فسعدت بهم أيامهم !

وقبل أن يقال : إن عمر كان أكبر فاتح فى صدر الإسلام ينبغى أن يقال : إنه كان يومئذ أكبر مؤسس لدولة الإسلام ، وإنه أسسها على الإيمان ، ولم يؤسسها على الصولجان !!

ن تاريخ عمر ، وتاريخ الدولة الإسلامية لا يفترقان ، فإذا بدأت بهذا فقد بدأت بفصل من تاريخ ذلك ، ولن يطول بك الاستطراد حتى تثوب إليه كرة أخرى ! ويقيني أن الرجل العظيم - كما قال أحد أدبائنا - كتاب خالد ، لم يوضع الدهر لجيل بعينه ، ولا لشعب بعينه ، وإنما وضع للأجيال جميعا ، وللشعوب جميعا .

يعرف الناس أوله ، ولكنهم لا يعرفون له آخر . يستطيعون أن يعرفوا أول هذا الكتاب حين يعرفون مولد هذا الرجل ونشأته ، ولكنهم لن يعرفوا آخر الكتاب إذا عرفوا موته ؛ لأن هذا الموت لا يختم حياة العظماء ، ولعله يبدوها ، أو يبدأ خير أجزائها وأعظمها غناء ؛ لأنه يُزيل منها العناصر الفانية ويُبقي منها العناصر التي لا تقبل الفناء .

فإذا عرف القراء أن عمر - رضى الله عنه - ولد عام كذا ، ولقي ربه عام كذا فإنهم قد بدوا كتاب عمر ، ولكنهم لن يختموه ، فالقيم النبيلة والمعاني السامية ، تظل على الدهر باقية ! من هنا وقع على سيرته اختيارنا !! وبالمعاني الإنسانية الرفيعة التي يمثلها يقوى ويتماسك بنياناً ولقد عرضت أن أضع فى نهاية الكتاب قصيدة العمريه لحافظ إبراهيم شاعر النيل التي سجل فيها مناقب عمر وراح يحكيها للشاهدين وللأعقاب من بعدهم أملا فى أن يستفيد منها طلابنا من نابتة الإسلام كي تجلو لحاضرها آثار ماضيها ، وتتنبه عيون الغفاة ! وفى هذه اللحظات يكثر الحديث عن « المسلمين بين الأمس واليوم » .. وكثيرا ما نتساءل :

أين نحن على الطريق ؟

وكم يسأل كل نفسه : أين هو فى نفسه ؟ وأين هو فى أمته ؟ وأين هو فى العالم ؟

وإن مقارنة أمتنا بغيرها من الأمم - اليوم - فى نواح معينة لتدلنا على الدرجة التى نقف عليها الأمة فى سلم الرقى العام .

كما أن مقارنتها نفسها فى العصر الحاضر بعصرها السابق لتدلنا على اتجاه سيرها : إلى الأمام أو إلى الخلف .

وإذا كنا نشهد الحاضر ونعيشه ، فإن الكثيرين أمام المعاناة اليومية ، والمشكلات الحياتية يغيبون عن الماضى على الرغم منهم ، فلا يجدون لديهم

من الوقت والجهد ما يساعدهم على التأمل ، والدرس ، والبحث ، والمقارنة
لكى تصل أمتنا حاضرها بماضيها ، وتستعيد عزتها ، وكرامتها ، ومجدها
وسلطانها !

وإذا هم - بعد العناء اليومي - يُسلمون أنفسهم لما تبثه الأقمار الصناعية
من لهو وطرب حتى يغلبهم النوم .. فينامون عن مطالب أمتهم ، ووسائل
عزتها وكرامتها !!

وأمام هذا .. وأمام ما يتعرض له عالمنا العربي والإسلامي من مخاطر ،
وما يهب عليه من عواصف تفرض علينا جميعا أن نستجمع أسباب القوة ،
ونستلهم ماضيها المجيد لم أجد بعد كتاب الله - سبحانه - وسنة خير
المرسلين ﷺ وصاحبه في الغار - رضى الله عنه - أفضل من سيرة
عمر ، أقدمها لمن يهمهم الأمر ، وكلنا يهمنا الأمر !! فى هذا المنعطف
التاريخي الذى تمر به أمتنا !

ولن أسرد أحداث التاريخ ، ولكنى سوف أقوم بتجميع الأخبار ،
والأقوال ، والمواقف بعضها إلى بعض لأعين القارئ على معايشة تلك
الشخصية التى ملأت الدنيا وشغلت الناس فى الشرق والغرب ! ، ولأبرز
مواطن القدوة لمن شاء أن يعبر المحنة ، ويتخطى الصعاب والعقبات !
إننى أقدم لك :

« أحلى السمر » .

فى مناقب الخليفة العادل عمر .

فإذا ما وجدت نفسك تقارن بين أمس واليوم بعد معايشتك لسيرة عمر .. وإذا
ماراح سُمَار الليالى يتساءلون : كيف الطريق إلى الإصلاح ؟
فسوف يجدون لديهم الحل والجواب الشافى .. وإذا هم على الطريق ومن
سار على الدرب وصل !

والباحث المتأمل فى أصل كلمة « السمر » يجد أن الدلالة الأصلية لها :
ضوء القمر ، وما يُشيعه من نور يبدد أشياء من الظلام المخيم !

واعتقد أن الليالى القمرية التى يبلغ فيها الضوء هذا القدر المتوسط هى
التي كان العرب يُحيونها بالحديث ، أى هى أصل السمر ، ولا ينفى ذلك
أنهم - بعدما ولعوا به ، واعتادوه - تجاذبوه فى الليالى المقمرة وغيرها .

وكل متحدث بالعربية يعرف أن السمر هو حديث الليل خاصة ، ولقد راحت الأقمار الصناعية تبارى القمر الطبيعي فى لياليه بما تبثه من برامج ومسلسلات تُلهى سَمَار الليالى عما كانوا فيه يسمرون !

وإذا كان السمر هو حديث الليل الذى يستهدف التمرية عن المستمعين وإمتاعهم ، وتصفية أرواحهم مما شابها ، ونفوسهم مما ران عليها ، فإن أحلى السمر فى سيرة عمر ، سوف يعيد إلى وجودهم وجودا ، وإلى حياتهم حياة ، وإلى أرواحهم صفاء وإنتعاشا ... ولا أراك بعد أن تقرأ هذا الكتاب إلا مرددا : لقد كانت روحى بعيدة عنى ، فأصبحت اليوم قريبة منى !

إن عودة الروح هى الأمل المنشود ، وهى طريق التقدم والنصر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون ،،

محمد إبراهيم سليم

رجب ١٤١٠ هجرية
القاهرة فى فبراير ١٩٩٠ ميلادية

أَخْلَى السَّمَر!!

قال الراوى ..

obeikandi.com

صحيفة البيانات

الاسم : عمر بن الخطاب بن نفيل . يلتقى مع رسول الله ﷺ في الجد السابع .
ترتيبه : هو الثامن من بين العشرة المبشرين بالجنة في ترتيب أنسابهم متصلة بنسبه
ﷺ قريبا وبعدا .

ولكنه الرجل الثالث بعد رسول الله ﷺ وصاحبه أنى بكر .
أمه : حنمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . ومحلها
من قريش في الذروة والسنام .

مولده : ولد بعد الرسول ﷺ بثلاث عشرة سنة^(١) .

إسلامه : أسلم وهو ابن ست وعشرين سنة .

ولايته : وُلّي سنة ثلاث عشرة يوم مات أبو بكر ، وقبض سنة أربع وعشرين ،
وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، ومات مقتولا ، طعنه أبو لؤلؤة
الفارسي فيروز غلام المغيرة بن شعبة وهو في الصلاة ، وبقي ثلاثة أيام بعدها ، وصلى
عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن في حجرة عائشة مع رسول الله ﷺ وأنى بكر .
كاتبه : عبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات ، وزيد بن ثابت
الأنصاري .

حاجبه : مولاه « يرفأ » . وقيل : اسمه بشر .

قاضيه : يزيد بن أخت الهمة ، وبالكوفة أبو أمية شرحبيل بن الحارث الكندي .

لقبه : الفاروق . (فرق بين الحق والباطل) .

كنيته : أبو حفص (أبو الأسد) .

أخوته : ذكر ابن الجوزي عن محمد بن إبراهيم قال :

أخي النبي ﷺ بين أنى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضوان الله عليهما .

(١) نهاية الأرب للنويري الجزء التاسع عشر .

وقال سعد بن إبراهيم آخى بين عمر وبين عويم بن ساعدة . وقال عبد الواحد بن
عوف : آخى بن عمر وعثمان بن مالك . وقال الواقدي : ويقال : بين عمر وبين معاذ
ابن عفراء .

والآن تعال نتابع خطاه على طريق الحياة !

